مرمر

أتأملكِ من بعيد .. أتابع خطواتك المرمرية .. هيئتك التي تشبه موج بحر عنيد .. أتابع تفاصيلك بلقطات تحتفظ بها ذاكرتي وأنتِ تخطين حذو الطريق .. خطواتك قصيدة سطرت بمنتهى البساطة كما انتِ بسيطة .. غريبة .. معقدة في الوقت ذاته .. فقط إذا ما تعمدت فهمك .. كم أنا مجنون بحبك .. أحببتكِ .. ألفتكِ حتى النخاع .. لكنكِ لستِ من تريدها أمي .. أمي تنهرني بحبك .. تنهرني بإهتمامي المنصب على برائتك .. وهي كوالدتي تأبى أن أتزوج إلا بما تريدها .. أما أنا فأردتك حيثما وأينما كنتِ .. لا أطول ولا أقصر منكِ بكلمة أو حرف.. ولا أطمع في لقاءات بغيرك وسط صراع العقل المنحاز إليكِ .. تعرفني والدتي من عيناي كطفل لها .. تعرف أني أحبك وأحبها .. أحب فيكِ نقيضي، وأحب في والدتي تسلطها في شأن حبي لكِ .. أعترف بأني سجين .. سجين هواكِ؛ كما أني سجين تجاهلكِ وتسلط والدتي اللامتناهي .. لا أعرف كيف ترى الحزن من عيني في جدوال بمشاعرها، ورغم هذا كله ترفضكِ .. تملي على دائماً .. أن هذه راقصة .. وتلك ليست بطيبة .. وهذه طماعة .. أما انتِ فلا تريدك لأنني حبيبها الوحيد .. أعلنت حرباً على حبي لكِ.. لم ترتضي لي أمي أي خطبة سوى بالفتاة التي أرادتها ..

مرت شهور على خطبتي من فتاة أمي، وأنا أحاول أن أطيق روحها؛ فأطبق صورتها على صورتك، ولم يكن نتاج ذلك إلا مزيداً من الألم النفسي، والعذاب البشع.

أذكر تلك الليلة التي اختلفت فيها مع فتاة أمي، وبالمناسبة اسمحي لي ان اذكر اسمك يا مرمر فاسمك ليس باسم فتاة عادية؛ لأنكِ موسومة فراشة، وزهرة، وينبوع ماء في صحراء قلبي .. لم تكن والدتي تعلم أني وبعد ذاك الخلاف مع فتاتها قد قررت طلب يدكِ من والدكِ سراً في نفس اليوم .. هل تذكرين حينها؟. في صيف العام الماضي؟. كنتِ في زيارة لمكتب والدك؟ .. كنت يومها أرتدي بزة بيضاء خبأت فيها وردة حمراء جميلة تشبهكِ .. والدك يومها كان شديد الإعجاب بي، أما انتِ فكنتِ تبتسمين في خجل .. استقبلني والدك استقبالُ راق لي، وأحسست صراحة بالألفة .. أخذت رقم هاتفك يومها وتحدثنا ليلاً .. لما لم تخبريني حينها بقبول أو رفض والدك على طلب خطبتكِ لي منه يا مرمر؟! .. أصررت أنا على ان اسألك السؤال المباشر وسط تجاهلك وتنكرك وادعائك عدم فهمك لأسئلتي غير المباشرة .. عاندت أنا رغبتي الملحة في نفسي في غير المباشرة كمسألة كرامة، وآثرت أن اوجه لكِ السؤال مباشرة فلم تجيبي .. خفق قلبي .. مرت سنة ما بين السؤال والإجابة .. بعدها أنجبت طفلي البكر من فتاة أمي .. أردت لو أعيد عليكِ سؤالي

مـن جديـد متطلعـاً بفضـول عـن الإجابـة .. سـألتكِ .. قلـتِ لا أذكـر.. بل تـذكرين .. بل وأنـا من سـيعيد الإجابة على مسـامعك في كل مرة .. أنـا واثق من أن الـرفض كان بإرادتكِ ورغبتكِ .. لـم يكن أبداً لـوالدكِ أي إرادة أو دخل فيه.